International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA
Volume 5, Issue 3, 2023

The Role of Critical Trends in Achieving Knowledge Integration and Preserving Intellectual Integrity and National Identity

Dr. Jamal Sayhy

Received: 8/6/2023
Revised: 12/7/2023
Accepted: 17/8/2023
Published online: 12/9/2023

* *Corresponding author:*
Email: Djamalsaihi111@gmail.com

https://doi.org/10.65811/535
Citation: Sayhy, S. (2023). The Role of Critical Trends in Achieving Knowledge Integration and Preserving Intellectual Integrity and National Identity. *International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 5(3).*

©2023 The Author (s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online 2706-8455

Abstract

This study aims to highlight the importance of critical trends and their role in achieving moderation and moderation in human thought, considering that the latter is a vessel that feeds from different sources and is affected by them either positively or negatively. Critical studies were not immune from this, but rather had an effective role and clear impact in influencing. On human thought and religious beliefs, and there is no clearer evidence of this than the critical trends in Islamic history and the literary and critical movements in the Arab Renaissance.

Keywords: Critical orientations, cognitive Integration, Intellectual Integrity, And National Identité.

دور التوجهات النقدية في تحقيق التكامل المعرفي والمحافظة على السلامة الفكرية والهوية الوطنية

د. جمال السايح

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية التوجهات النقدية ودورها في تحقيق الوسطية والاعتدال في الفكر الإنساني، باعتبار هذا الأخير وعاء يتغذى من منابع مختلفة فيتأثر بها إما إيجابا وإما سلبا، ولم تكن الدراسات النقدية في منأى عن ذلك، بل كان لها الدور الفعال والأثر الواضح في التأثير على الفكر الإنساني والمعتقدات الدينية، ولا أدل على ذلك من التوجهات النقدية في التاريخ الإسلامي والحركات الأدبية والنقدية في مرحلة النهضة العربية.

الكلمات الدالة: التوجهات النقدية، التكامل المعرفي، السلامة الفكرية، الهوية الوطنية

المقدمة:

يسعى الإنسان منذ وجوده إلى تحقيق العلم والمعرفة لخدمة حاضره واستشراف مستقبله، وذلك باستخدام عقله الذي وهبه الله عز وجل إياه وفضله به على سائر الكائنات، وقد رفع الله مقام العلم والمعرفة، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة الزمر، الآية: ٠٩. ولهذا فإن الإنسان يميل إلى المعرفة بطبعه الفطري، وبالموهبة التي أودعها الله فيه، ومن ثم فإن العقل البشري وعاء يتغذى من شتى أنواع المعرفة التي يتلقاها عبر قنوات متعددة، يشترك فيها المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، والمدرسة الأكاديمية التي يتلقى فيها التعليم، ووسائل التواصل الحديثة كالهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الأنترنت وما إلى ذلك، وهذه التغذية الفكرية تحمل شقين مختلفين، أحدهما إيجابي والآخر سلبي، وهنا تكمن أهمية التوجهات النقدية في تقويم الأفكار وتصحيحها، ونقد الوعاء المعرفي الذي يخزنه الفكر الإنساني بوجه عام، والفكر العربي بوجه خاص.

وعلى هذا الأساس فإن الباحث يرى ضرورة تشريح الفكر العربي المعاصر وسبر أغواره للوقوف على الأسباب التي تؤدي إلى التطرف الفكري والانحراف الخلقي من أجل علاجها وطرح حلول لها، وتأتي دراستي في هذا الصدد لتساهم قدر الإمكان في علاج ظاهرة التطرف الفكري والتعصب المنهجي انطلاقا من التوجهات النقدية التي ظهرت في الساحة العربية.

مفهوم الاتجاهات النقدية: عرفت النهضة العلمية والأدبية في العالم العربي تحولا واضحا في الإنتاج العلمي والمعرفي، فكان هذا التحول نقطة إثراء للوعاء المعرفي لدى المثقفين العرب، وقد اتخذ هذا التحول المعرفي قنوات متعددة لتحقيق الهدف المطلوب، وتأتي في مقدمة هذه القنوات قناة المثاقفة بين الشرق والغرب، فتحقق التبادل المعرفي والثقافي خاصة بعد مطلع القرن العشرين، فنتج عن ذلك ظهور توجهات نقدية عديدة، يمكن أن نصفها في شكلها بالتعدد والاختلاف، ولكن في جوهرها تحقق التكامل النقدي والتحصيل المعرفي لخدمة اللغة العربية والثقافة الإنسانية في مختلف مجالات الحياة، ويمكن أن نعرف هذه الاتجاهات بما يأتي:

التعريف اللغوي: الاتجاه في اللغة هو القصد، أي أن المرء يكون قد حدد في مرحلة سابقة نقطة يريد الوصول إليها، جاء في معجم المقاييس لابن فارس: "مصدر اتجه، يقال مشى في اتجاه معاكس، أي في وجهة معاكسة، والاتجاه مأخوذ من الوجهة والجهة، والواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجهة كل موضع استقبلته، قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ سورة البقرة، الآية: ١٤٨.[i] وجاء في لسان العرب مادة (وجه) "والوجه والجهة بمعنى، والهاء عوض عن الواو، والاسم الوجهة والوجهة، بكسر الواو وضمها، واتجه له رأي أي سنح...، وفي حديث أبي الدرداء: لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوها، أي ترى له معاني يحتملها فتهاب الإقدام عليه".[ii] وقد أشار إلى هذه المعاني صاحب القاموس المحيط في تفسير قوله تعالى: "ولما توجه تلقاء مدين" الآية ٢٢ من سورة القصص، (توجه) رد وجهه، وتلقاء: أي ناحية وجهه".[iii]

التعريف الاصطلاحي: يتحدث علماء علم النفس عن مفهوم الاتجاه لدى الفرد، فيعرفه بعضهم بقوله: "الاتجاه هو مفهوم ثابت نسبيا يعبر عن درجة استجابة الفرد لموضوع معين استجابة إما بالإيجاب أو الرفض، نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل المعرفية والوجدانية والاجتماعية والسلوكية، تشكل في مجملها خبرات الفرد ومعتقداته وسلوكه نحو الأشياء والأشخاص المحيطة به".[iv]

ويعرفه "هاري أبشو" بأنه: "المواقف التي يتخذها الأفراد في مواجهة القضايا والمسائل والأمور المحيطة بهم، بحيث يمكن أن نستدل على هذه المواقف من خلال النظر إلى الاتجاه على أنه بناء يتكون من ثلاثة أجزاء:

- الأول: يغلب عليه الطابع المعرفي ويشير إلى المعلومات التي لدى الفرد والمتعلقة بهذه القضايا أو المسائل.
- الثاني: فسلوكي ويتمثل في الأفعال التي يقوم بها الفرد أو يعمل على الدفاع عنها أو تسهيلها فيما يتصل في هذه القضايا.
- الثالث: انفعالي ويعبر عن مشاعر الفرد لكل ما يتصل بهذه القضايا.[v]

مفهوم التوجهات النقدية: أشرنا فيما سبق أن التوجه أو الاتجاه هو مجموعة من العوامل التي يمتلكها الفرد وتؤهله أن ينطلق من نقطة محددة ليصل إلى النقطة الثانية التي أراد بلوغها، وهذا المعنى لا يقتصر على الشروحات اللغوية، ولا على التعريفات التي أطلقها علماء النفس التربوي وغيرهم، بل يتعدى إلى الحقل النقدي الذي نحن بصدد الحديث عنه، ومن ثم فإن الاتجاه النقدي هو ممارسة نقدية ترتكز على مبادئ وأسس تنطلق منها لتحدد نقطة معينة تريد الوصول إليها. وقد ظهرت اتجاهات نقدية عديدة خلال القرن العشرين، خاصة وأن الثقافة العربية انفتحت على الثقافة الغربية في هذه الفترة الزمنية، فانتشرت الترجمة من اللغات العالمية إلى اللغة العربية، فانتقلت المناهج النقدية الغربية إلى الثقافة العربية، فظهرت عدة اتجاهات نذكر منها:

- الاتجاه الواقعي.

- الاتجاه الواقعي الاشتراكي.

- الاتجاه الشكلاني، وفيه ظهر تياران:

أ/ البنيوية الشكلانية.

ب/ البنيوية التكوينية[vi]، ونتج عنهما نشوء: الاتجاه النسقي في مواجهة الاتجاه السياقي.

ومن المسلم به فإن علامات التأثر في التوجهات النقدية العربية ظاهرة ولا خفاء فيها، ولذلك فإن النقد العربي المعاصر تعددت مشاربه واختلفت منابعه، فارتوى منها وقام بعدها بمساءلة العلوم المختلفة، بما في ذلك التي تنتمي إلى الحقل الاجتماعي وعلوم الإنسان، فامتزجت الثقافة والدراسات الثقافية بالنقد الأدبي، وهذه إشارة سريعة في مدخل البحث إلى توضيح مفاهيم التوجهات النقدية في

مفهومها العام.

علاقة التوجهات النقدية بتقويم الفكر الإنساني:

لاشك أن مجال النقد بعامة والنقد الأدبي بخاصة مجال واسع يشمل كثيرا من الفروع العلمية والتخصصات الثقافية، لذا فإن النقد له علاقة وطيدة بتقويم الثقافة الإنسانية، وإذا دققنا النظر في النتاج النقدي خلال القرن العشرين وجدنا كثيرا من الكتابات النقدية انصبت في وعاء الفكر وتنويره وتقويمه، وفي مجال الثقافة غير المادية على مستوى فروعها المتعددة، ونذكر في هذا الصدد ما قام به النقاد العرب في المشرق والمغرب مثل: ما قام به طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة في مصر، و أدونيس في كتابه الثابت والمتحول، وعلي حرب في كتبه ونذكر منها: نقد الحقيقة، ونقد النص، وأوهام النخبة أو نقد المثقف وخطاب الهوية، وكذلك الناقد المغربي محمد عابد الجابري في كتابه تكوين العقل العربي، وكتابه الخطاب العربي المعاصر، وكتابه حوار المشرق والمغرب نحو إعادة بناء الفكر، وغير ذلك من النقاد العرب الذين جمعوا في كتاباتهم النقدية بين النقد وتقويم الفكر البشري والثقافة الإنسانية، ولزيادة الإيضاح نورد نماذج لبعض النقاد الذين توجهوا نحو تقويم الفكر وتصحيح الأفكار الخاطئة والتي تجعل الفكر العربي يتعلق بأمور لا تساعده على الرقي ومواكبة الثقافة العالمية.

علي أحمد سعيد (أدونيس):

سعى أدونيس من خلال كتابه الثابت والمتحول إلى تقديم رؤية جديدة لعلوم اللغة العربية، وبالأحرى للحداثة الأدبية في الدراسات النقدية العربية، فجمع في رؤيته هذه بين القديم والحديث لإنارة الفكر العربي في عصر الحداثة، ولاشك أن الذاكرة الأدبية العربية قد خزنت في تراثها معارف ونظريات لا يمكن إهمالها ولا الاستغناء عنها، لذلك فإن علي أحمد سعيد حاول أن يربط الماضي بالحاضر وأن يجعل الأدب المعاصر صورة تعبر عن الواقع الذي تعيشه البشرية، لأنه لا فجوة بين النص والبيئة التي أنتجته، ومن ثم فإن الأدب يمكن أن يتجاوز الصورة الحقيقية المضاهية للواقع، ويصور للمجتمع حياة تعلو على الواقع، وآفاقا جديدة تمثل للمجتمع تطلعاته التي يطمح إليها. ويؤكد أدونيس أن التوجهات النقدية تسعى إلى تحقيق الحداثة، وأن هذه الأخيرة تأتي نتيجة لصراع بين تيارين أو تيارات متعددة، فالحداثة في زمنها الأول بدأت سياسيا منذ تأسيس الخلافة الأموية، وأن الحداثة "في المجتمع العربي بدأت كموقف يتمثل الماضي ويفسره بمقتضى الحاضر"[vii]، وعلى ذلك فإن العلوم الأدبية والنقدية في توجهها الحداثي تجمع بين الحركة الفكرية القائمة على النظر والتأويل، وبين النظام السياسي الذي يميز مرحلة من مراحل التاريخ التي يسوسها، وعلى هذين المبدأين الفكري والسياسي تتحقق الحداثة في الإنتاج الأدبي والنقدي في مختلف الأزمنة والعصور، يقول في ذلك: "وهكذا لم يعد الجمال بالنسبة إليهم علم جمال النموذج أو الثابت، بل علم جمال الإبداع أو المتغير، فالإبداع هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يمارسه الإنسان بجدارة ليؤسس وجوده في أفق البحث".[viii]

ومن جهة أخرى فإن علي أحمد سعيد يرى أن توجيه الفكر الإنساني من خلال الدرس النقدي العربي يكمن في توجه المعرفة والثقافة العربية من المشافهة إلى الكتابة، ومن السماع إلى القراءة، ومن الخطابة إلى التأليف، ومن مركزية حاسة السمع إلى مركزية النظر، يقول أدونيس في هذا الصدد: "القرآن إبداع للعالم بالوحي (من حيث أنه تصور جديد للعالم) وتأسيس له بالكتابة، فالكتابة هي وضع العالم واقعا

وغيبا، صورة ومعنى، في نظام لغوي، هي بكلام آخر، رؤيا خاصة للعالم في تعبير خاص...، والقرآن من هذه الناحية يتجاوز الأنواع الأدبية ويخلق نوعا جديدا، لكن هذا النوع الجديد من الكتابة إنما هو وليد رؤيا جديدة للعالم".[ix]

وتعد هذه القاعدة نقطة حاسمة في تحول الثقافة العربية في مجال الفكر والسياسة والأدب، وتوجيهها إلى ترسيخ المعاني الجديدة والفاضلة، وتصحيح الانحرافات في المعتقد والفكر والسلوك، ذلك أن التحول الذي حدثته الكتابة في الثقافة العربية يتسم بمبدأ الجمع بدل التناثر، والكلام المبعثر الذي ينتج عن طريق السماع، فالسماع آني ولا يمكن للسامع أن يتذكر كل ما سمعه، بل لا يبقى في ذاكرته إلا القليل، والقراءة هي عملية ذهنية مركزة تدفع إلى الإبداع والابتكار، وهي أدعى إلى التأمل واستنطاق المعاني، ومن ثم فإنها تمثل جسر الاتصال بين الأصالة والمعاصرة.

محمد عابد الجابري:

محمد عابد الجابري ناقد مغربي عاش في المغرب الأقصى، وشغلت باله قضية النهضة العربية، فسخر قلمه للكتابة في ميدان النقد الأدبي والفكري للعقل العربي وواقع الأمة العربية والإسلامية، وبما أن الناقد علي أحمد سعيد من المشرق العربي فإنني أردت أن أجعل تكاملا في الرؤية فتناولت في هذه النقطة ناقدا من المغرب العربي، فالبيئة هنا مختلفة والهدف والمصب واحد، إن الكتابات النقدية توجهت في معظمها لنقد الواقع العربي وكشف نقاط ضعفه، ثم محاولة توجيهه إلى تحقيق الرقي في المنظومة العلمية والتعليمية، وبعدها إلى تحقيق الوحدة الترابية والتكامل بين طبقات المجتمع، ولم يكن محمد عابد الجابري بعيدا عن هذه الرؤية الاستشرافية لواقع الأمة العربية وآفاق مستقبلها، فقد حاول أن يقدم مشروعا نقديا خلال الربع الأخير من القرن العشرين يصوب فيه توجهات الثقافة العربية القديمة والحديثة، ويقدم قراءة نقدية واعية للتاريخ كشف من خلالها مواطن القوة ومواطن الضعف للفكر العربي، ثم يقترح من خلال النتائج التي توصل إليها حلولا يرى فيها السبيل الأنجع لفك القيود عن الشخصية العربية ودفعها نحو مستقبل مفعم بالتطور والرقي والازدهار.

ويتجلى طرح الجابري لمشروعه النقدي للثقافة العربية في كتبه الثلاثة: (إشكاليات الفكر العربي المعاصر، وكتاب التراث والحداثة، وكتاب نقد العقل العربي).

إن كتابه الأول "إشكاليات الفكر العربي المعاصر" تضمن في صورة غلافه دلالات رمزية متعددة، منها الإشارة باللون الأخضر إلى الأرض العربية، أرض الوحي الرسالات السماوية، وأرض الخيرات المتنوعة والمعادن النفيسة، ومنها الإشارة باللون الأصفر إلى العقل العربي الذي أصيب بوهن في تفكيره، وعطب في تدبيره، ومنها الإشارة باللون الأبيض إلى الوحدة والاجتماع وتحقيق السلام في أوساط الأمة العربية، وتجاوزها للجراح والآلام، والفرقة الدينية والقومية والعرقية التي تعاني منها.

ويقترح الجابري حلولا أطلق عليها تسمية "الميكانيزمات"، وهذه اللفظة تعود جذورها إلى التسمية الغربية «Mécanisme»التي تطلق على محول السرعة للسيارة، فالجابري يرى أن الحلول التي اقترحها لتقدم الفكر العربي مع المحافظة على هويته هي المحرك لعجلة تنمية الثقافة العربية.

وتأتي في مقدمة الحلول التي اقترحها الجابري القاعدة التي استنبطها من القرآن الكريم، إذ إن هذا

الكتاب جاء إلى العرب وهم في حالة تنافر شديد، وضعف مادي وثقافي أهوى بهم إلى مكان سحيق، ثم قام القرآن بجمع الأمة العربية وتنويرها، وسما بفكرها إلى أعلى مرتبة وصل إليها الفكر الإنساني آنذاك، حيث قام باحتواء الماضي، فثبت ما كان منه صالحا، وصحح ما كان منه خطأ، ثم جعل الماضي النقطة المحورية للانطلاق نحو المستقبل، نحو بناء إنسان جديد في تفكيره ورسم معالم حياته، وفي مبدئه ومعاده، وبتعبير آخر فإن القرآن الكريم سعى إلى مجاورة التراث القديم ليضع حياة جديدة ضمن التراث الجديد.

ويتساءل الجابري عن مكمن الخلل في الفكر العربي، ولماذا لم يستفد من تراثه كما استفاد منه في القرون التنويرية المفضلة؟، أو كما استفاد الأوروبيون من تراث اليونان ليقفز قفزة نوعية نحو المستقبل مثل الذي حدث في النهضة الأوروبية؟ ثم يحاول الإجابة عن هذا التساؤل الجوهري الذي يتجدد طرحه من حين لآخر، فيقول: "فأصبح الماضي هنا مطلوب ليس فقط من أجل الارتكاز عليه والقفز إلى المستقبل، بل أيضا وبالدرجة الأولى من أجل تدعيم الحاضر، من أجل تأكيد الوجود وإثبات الذات".[x]

ويبدو أن الجابري أعطى قيمة علمية لتراث الأمة العربية، ولا يمكن البتة أن نحقق تنويرا فكريا مع المحافظة على هويتنا الشخصية والوطنية إلا عن طريق الرجوع إلى تراثنا المجيد، وقراءته قراءة جديدة تخرجه في حلة جديدة تجمع بين ثقافة الأصالة وتقنيات المعاصرة "ولذلك كان من الضروري لنا، سواء من أجل حل مشاكل ماضينا في وعينا، أو من أجل بناء مستقبلنا الثقافي، العمل على نشر الثقافة العلمية والفلسفية وتكريس أساليب البحث العلمي ومناهجه، نظريا وممارسة في ساحتنا الثقافية الراهنة، إن الشرط الضروري لتدشين عصر تدوين جديد يؤسس المستقبل بما يستجيب لمتطلباته ويفي بحاجاته".[xi]

نقاط التلاقي والاختلاف بين التوجهات النقدية والعلوم الإسلامية:

إن اللغة هي الوسيلة التي يعبر بها الإنسان عن أغراضه، وهي الوسيلة التي جعلها الله عز وجل للتواصل مع الآخرين، ولذلك فإن العلوم الإسلامية لا يمكن أن تصل إلى عقول الناس إلا عن طريق اللغة، ومن ثم فإن اللغة هي الوسيلة المباشرة لتبليغ هدايات الوحي إلى الناس، يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ سورة إبراهيم، الآية: ٠٤، ولما كانت اللغة بهذه المنزلة فإن ثمة تلازم بين العلوم اللغوية العربية والعلوم الإسلامية، فالعلاقة بينهما علاقة تكامل وكلاهما يخدم الآخر.

والعملية النقدية غير بعيدة عن هذا المجال، لأنها عملية تقوم بالكشف عن مواطن الصحة ومواطن الخطأ في طريقة التعبير عن الأغراض، والوصول إلى الأهداف المنشودة والمعاني المرادة، ومن ثم فإننا نجد نقاطا تتلاقى فيها التوجهات النقدية والعلوم الإسلامية.

والنقد الأدبي قسمان كبيران: أحدهما نظري والآخر تطبيقي.

فالنظري: هو الذي ينصب على دراسة مكونات الخطاب، بحيث يتناول عناصره، ويبحث في تأصيله، ويوضح ماهيته، ويبين قواعده، التي يتم في ضوئها تحديد قيمة هذا الخطاب.

أما التطبيقي: فهو الذي يتناول الأثر الأدبي لدى مبدع أو مجموعة من المبدعين تناولا موضوعيا، يتم فيه الاعتماد على خطة مدروسة ومنهج معين واضح، له أسسه ومفاهيمه.[xii]

ولتتضح لنا الصورة في هذا العنصر من البحث، فإنه يتوجب علينا أن نفصل بين مرحلتين حاسمتين في تاريخ التوجهات النقدية الحديثة في العالم العربي، إذ تعد المرحلة الأولى مرحلة تتخذ العلوم اللغوية والنقدية وسيلة لبلوغ الأهداف البلاغية وتحقيق الأغراض الجمالية، وبعبارة أخرى إنها المرحلة السياقية التي يعتمد فيها النقاد على السياقات الخارجية التي أنتجت النص فتكون من خلالها. وأما المرحلة الثانية فهي المرحلة النسقية التي انتقل الاشتغال النقدي من السياق الخارجي إلى دراسة النص من خلال مكوناته الداخلية كما أطلق العالم اللغوي الغربي ديسوسير مقولته المشهورة على رأس القرن العشرين: "أدرس اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها".

وعلى هذا فإن النقد الذي اشتهر في المرحلة الأولى هو وسيلة لفهم النصوص وإدراك معانيها، وتنطلق في جوهرها –في الدراسات النقدية العربية- من العلوم الإسلامية التي تستمد روحها من القرآن الكريم والسنة النبوية والكتابة الشعرية المأثورة من الجيل الذهبي للأمة الإسلامية، ومن ثم فإنه اشتهر مصطلح أدب الالتزام، ونعني بذلك الانطلاق من مفاهيم الدين الإسلامي في تصوره للوجود والكون والحياة والإنسان، فلا ينطلق الناقد في عمله النقدي إلا عبر هذه النقاط الثلاث الرئيسية في العمل النقدي.

أما في المرحلة الثانية فإن النقد الغربي فرض هيمنته على الثقافة العربية في مختلف مجالاتها، ولاشك أن المناهج الغربية الحديثة والمعاصرة لم تنطلق من الخلفيات الدينية أو الأخلاقية، وإنما انطلقت من خلفيات فلسفية وأيديولوجية، وجمالية ولسانية، كما هو الحال في المنهج النفسي الذي أنتجته الفلسفة الماركسية، ثم المنهج البنيوي بشقيه: الشكلاني والتكويني الذي أنتجته الفلسفة الجمالية المادية والنظريات اللسانية.

ومن هنا فإن التوجه النقدي الإسلامي يقف أمام هذه المناهج الغربية موقف تحفظ واحتراز وإذا تحدثنا عن وظيفة الأدب من منظور النقد الإسلامي فإنها وظيفة إنسانية تهتم بالحرية والعدالة والمساواة والأخوة بين جميع البشر، بينما يتحدث النقاد الغربيون عن هذه الوظيفة فيعطونها شروحات مختلفة، ويتساءلون هل وظيفة الأدب الفائدة أم المتعة؟ وهل هي وظيفة تقوم بالدفاع عن الطبقة الكادحة أم...؟، ومن ثم فإن المبادئ والأسس اختلفت في توجهها وستختلف التوجهات بعدها اختلافا واضحا.

وبالجملة فإن التوجهات النقدية الحديثة والمعاصرة تلتقي مع النقد الإسلامي في نقاط وتختلف معه في نقاط أخرى، ونحن نرى في هذا السياق أنه لابد من الاستفادة من التوجهات النقدية المعاصرة، ويستوي في ذلك ما ظهر في العالم الغربي الأورو أمريكي وما ظهر في الساحة العربية أو استوردته هذه الأخيرة فتأثرت به، ولكن من وجهة نظر أخرى أنه لابد من مراعاة مقومات الشخصية العربية وأسباب المحافظة على الهوية الوطنية، لأن هناك اختلافا بينا بين الخلفيات التي يستند إليها كل فرع من هذين الفرعين المذكورين.

ثانيا: التكامل المعرفي ودوره في إرساء قواعد الوسطية والاعتدال

مفهوم التكامل المعرفي:

التكامل يأتي على وزن (تفاعل) أي اشتراك طرفين أو عدة أطراف في أمر ما من أجل إكماله وإجماله وإتمامه، فالتكامل مأخوذ من الفعل (كمل) الذي تدور معانيه حول التمام والجمال، يقول ابن منظور: "تكامل الشيء، وأكملته أنا، وأكملت الشيء، أي أجملته وأتممته، وأكمله هو...، أتمه وجمله".[xiii]

وأما الشق الثاني من مصطلح التكامل "المعرفي" فهو يتعلق بموضوع المعرفة التي تعود في أصل اشتقاقها إلى الفعل الثلاثي (عرف)، والمعرفة هي: "إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، وهو أخص من العلم، ويضاده: الإنكار، ويقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا إلى مفعول واحد، كما أن معرفة البشر لله هي بتدبر آثاره دون إدراك ذاته".[xiv]

وقد أحسن فتحي حسن حينما جمع الأطراف التي تشترك في إنتاج المعرفة، فرأى أن التكامل المعرفي يتحقق بتكامل مصادر المعرفة وهما: الوحي والوجود، وبتكامل أدوات المعرفة وهما: العقل والحس وعليه فإن التكامل المعرفي في نظر فتحي حسن يقوم على أصلين كبيرين هما: مصادره، وأدواته، وتمثل مصادره المنبع الأساس لتحقيقه.

هذا وإن التكامل المعرفي يجري في مظاهر كثيرة، وقد أشرنا أن التكامل يشترك فيه طرفان أو عدة أطراف من أجل تحقيقه، ولذلك فإنه كما قال بعض الفلاسفة: إن المكعب له ست جهات ولا يمكن لشخص واحد أن يراه من هذه الجهات الست كلها في آن واحد، فكذلك هو الحال في أبواب العلم والمعرفة، فحينما تتعدد صنوف المعارف وتتعدد رؤى أهل الاختصاص فإن هذا التنوع سبيل إلى تحقيق التكامل المعرفي بين العلوم والمعارف، ولدى الأشخاص الباحثين في هذه الفروع والتخصصات العلمية والمعرفية.

ضرورة تحقيق التكامل بين العلوم والمعارف في زمننا الحاضر:

يعد الفكر وعاء يتغذى من العلوم والمعارف التي يتلقاها ابتداء من العملية التعليمية في أطوار التعليم المدرسي حتى بلوغه مرحلة الجامعة والدراسات العليا، ولذلك فإن إصلاح المنظومة التعليمية وإعطائها ما تستحق من عناية أمر ضروري في إنتاج فكر معتدل ومتوازن مع التركيب الاجتماعي خاصة في هذا العصر الذي كثر فيه الانحراف الفكري والانحلال الأخلاقي، ومن ثم فإن العملية التعليمية ليس بإمكانها أن تحقق هذا الغرض النبيل وهي في معزل عن ربط العلوم بعضها ببعض، فينتج عن هذا التشتت معرفة بتراء ناقصة، ولذلك فإن التكامل بين المناهج التعليمية في المدارس والجامعات في عصرنا الحاضر أصبح ضرورة حتمية لمواجهة الظواهر السلبية في الثقافة الإنسانية، ومعالجة الإشكالات التي تعتري الأمة العربية في الشدائد والأزمات.

مجالات التكامل المعرفي بين العلوم والمعارف:

لقد تميز القرن الواحد والعشرون بهيمنة الوسائل المعلوماتية، واتساع دائرة الرقمنة وعلوم

الحاسوب، وهو أمر سهل التواصل بين الثقافات العالمية، ومحى الحدود القومية والإقليمية، ونقل النظام الاجتماعي من نظام الدولة القومية إلى نظام الدولة العالمية، وهذه التغيرات السريعة لها مظاهرها الايجابية والسلبية في آن واحد، وهذا يتطلب من المنظومة التعليمية في العالم العربي أن تؤسس لثقافة واقية من هذا الغزو المعلوماتي الذي لا يمكن التحكم فيه بطريقة كلية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مجالات العلوم والمعارف والثقافات لابد أن تتكامل في فروعها الثلاثة: العلوم الطبيعية، والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية.

وتأتي التوجهات النقدية كفرع من فروع هذه العلوم الثلاثة، وقد أكد هذه الحقيقة "جيروم كيغان" في كتابه "الثقافات الثلاث"، حيث يخلص إلى "مناشدة جميع الفرقاء من العلماء المتخصصين في الثقافات الثلاث أن يتفهم كل منهم الشكل الخاص الذي يقدمه الآخر من أشكال التنوير إلى البشرية في عالم متعدد المجتمعات والتخصصات".[xv]

وعلى هذا الأساس فإن العملية التعليمية التي تنبني على قاعدة التكامل المعرفي يمكنها أن تكيف العلوم الوافدة من العالم الغربي حسب المرجعية الفكرية والهوية الوطنية للأمة العربية، وأن تعيد صياغتها على النحو الذي يكسبها الملامح الوطنية، فمثلا في: مجال العلوم التكنولوجية: يمكن للعلوم المختلفة أن تتعامل مع ما هو ملائم للعقيدة الإسلامية والأخلاق الحسنة، وأن تستفيد من التكنولوجيا وتوظيفها في الشؤون المختلفة في شتى ميادين الحياة، مع مراعاة خصوصيات المجتمعات العربية والإسلامية. وفي مجال العلوم الاجتماعية: يمكن لعلماء الاجتماع أن يقدموا دراسات عن خصوصيات السكان، وتحليل الواقع الثقافي والاجتماعي لتحديد مدى قدرته على التعامل مع التغيرات الاجتماعية المعاصرة.اما في مجال العلوم الاقتصادية: تكمن قوة الدول وقدرتها في إثبات وجودها بين دول العالم في القوة الاقتصادية، ومن ثم فإن علماء الاقتصاد يمكنهم –عبر الدراسات الاقتصادية المقارنة- أن يؤسسوا لتوأمة بين الاقتصاد الحديث والتكنولوجيا المعاصرة.

ومن هنا يمكن القول: إن التأسيس لمبدأ التكامل المعرفي بين مجالات العلوم والمعارف، وبين الثقافات الثلاث، الطبيعية والاجتماعية والإنسانية من شأنه أن يسهم في تطوير ميادين الحياة للأمة العربية، وتوطين العلوم في مختلف مجالاتها، ومن ثم فإنه يحقق الانسجام الفكري والتطور الحضاري لمواجهة التحديات المعاصرة.

القراءة النقدية الواقية من الهيمنة المعلوماتية:

عرف مطلع الألفية الثالثة تحولات جذرية في ميادين السياسة والثقافة والاقتصاد، ويعود السبب في ذلك إلى انتشار المنظومة المعلوماتية، فأصبحت الوسائل التواصلية متاحة وميسرة لدى مختلف الشعوب بغض النظر عن رقيها أو انحطاطها، ومن ثم فإن الملايين إن لم نقل المليارات من شعوب القارات الخمس يمتلكون حسابات في المواقع الالكترونية وينشرون معلومات فيها الغث والسمين والصواب والخطأ والنفع والضر، ولذلك فإن التوجهات النقدية يجب أن تقوم بدور فعال في هذا المجال من أجل تقديم قراءة نقدية واقية من الوقوع في الانزلاقات الثقافية والأمنية التي مردها إلى التطرف الفكري والانحلال الخلقي الذي ينشر عبر المواقع المذكورة سلفا.

وقد تحدث العلماء عن الثورة المعلوماتية التي هيمنت على القرن الواحد والعشرين وجعلوها تنطوي تحت مفهوم مصطلح "العولمة" أو "العولمة الثقافية"، وحاولوا إعطاءها مفهوما يحدد مجالها فلم يصلوا إلى تعريف محدد وجامع لها، ويمكن أن نقول: "إن كلمة "عولمة" مأخوذة من الوزن الصوفي "فوعلة" التي تعني قولبة المرتكزات وإخضاعها للنظرة الأحادية، وبعبارة أخرى هي إنشاء نظام يقوم على أحدث المكتشفات التقنية والتكنولوجية وأجهزة الرقمنة الحاسوبية لإخضاع شعوب العالم إلى الهيمنة الأمريكية، ولعل أهم التعريفات التي تستوقفنا في هذا الصدد تعريف "مالكوم ووترز": "العولمة هي عملية اجتماعية يتم من خلالها تقليص القيود التي تفرضها الجغرافيا على الأنظمة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، بحيث يشهد المجتمع ثقافة واحدة".[xvi]

وقد دفعت العولمة الثقافية الإنسان المعاصر إلى أن يكتشف أسرار هذا الكون فوصل إلى عصر البخار وعصر الذرة، والعالم الافتراضي وما إلى ذلك، وهذا الذي أدى إلى تلاشي الحدود الثقافية أمام عولمة العالم، ولاشك أن هذا التحول الكبير ستتأثر به التوجهات النقدية والثقافية العربية والعالمية على حد سواء. ويكمن دور التوجهات النقدية في مجال التكنولوجيا ونظام المعلوماتية في تقديم التوجه الصحيح لمسار الأمة في ثقافتها، وتفنيد الشبهات التي تثار من حين لآخر للمساس بالأمن الفكري والسلام المجتمعي، ويكون ذلك فيما يلي:

- توعية طبقات المجتمع وخاصة الطبقة الشعبية بمخاطر المواقع الالكترونية التي تنشر التفرقة والكراهية بين شعوب الدولة الواحدة، بالإضافة إلى مخاطر الأفكار المنحرفة في نشر التطرف الفكري والعقائدي الذي مقته الإسلام منذ بدايات نزول الوحي.

- التركيز على مبدأ احترام الإنسان بغض النظر عن جنسه أو عرقه أو لونه، ومسألة إشاعة هذه القيمة النبيلة في النفوس مسألة يتولاها الجميع، ويكون لوسائل الإعلام المعاصرة دور هام في القيام بها. ويأتي دور التوجهات النقدية في هذه القضية بالقيام بغربلة المفاهيم الأساسية لمبدأ احترام الإنسان وتصفية ثقافته من الدعايات المغرضة وفكره من المعلومات الخاطئة.

- بذل الجهد في تكييف وسائل الإعلام لمسايرة العقيدة الدينية والهوية الوطنية والأخلاق التي تتماشى مع المجتمعات العربية، يقول عبد الكريم بكار وهو يشيد بدور المؤسسات المتخصصة والأطر المنظمة ومنها وسائل التواصل الحديثة "من غير الممكن اليوم تنمية الحس الخلقي لدى الناس من غير أطر ومؤسسات تخصص جهودها لنشر الفضيلة والأخلاق الإسلامية، وترسيخ التلاحم الاجتماعي ومحاصرة الشرور، وتعليم الناس التعايش الأخوي واللجوء إلى الحلول السلمية في فض النزاعات والخصومات وإصلاح ذات البين، ويمكن أن تصطنع لذلك حلقات للحوار والنقاش المفتوح، وبرامج نشر وبرامج في الإذاعة والتلفاز، وما شابه ذلك".[xvii]

ثالثا: قراءة تشريحية للفكر العربي المعاصر

جاءت مادة "فكر" في لسان العرب بمعنى: "إعمال الخاطر في الشيء".[xviii]

وفي المعجم الوسيط:الفكر مقلوب عن الفرك، لكن يستعمل الفكر في الأمور المعنوية، وهو فرك الأمور وبحثها للوصول إلى حقيقتها.[xix]

أما من الناحية الاصطلاحية: فقد تناول الراغب الأصفهاني هذه المادة وعبر عنها بقوله: "الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب".[xx]

وإضافة الفكر إلى كلمة (عربي) فإن مجاله ينحصر في الجنس العربي، وهذا الذي يعنينا في هذا العنصر من البحث، ونريد أن نتساءل في هذا الصدد، ما هي المنابع التي يتغذى منها الفكر العربي المعاصر؟ وكيف يمكنه أن يواجه الصدمة الفكرية العالمية؟ وما هي الإمكانات التي يمتلكها ليحافظ على هويته الثقافية وانتماءاته الاجتماعية في عصر الوسائل التواصلية الحديثة الهائلة؟

إن الفكر العربي المعاصر يتغذى من منابع مختلفة، وتأتي الثقافة الغربية في الصدارة لأنها هي التي تتحكم في الوسائل التكنولوجية والوسائل التواصلية على اختلاف أسمائها، وهذا الأمر سبب أزمة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، مما يتطلب منه السعي إلى إحداث تحرر في الأسس والأهداف "ولو أتيح للعقل العربي أن يتحرر من قيود الغيبية والخرافة والشعوذة لأمكن لهذا العقل أن يلعب دورا أساسيا وهاما ليس في إذكاء الروح الوطني فقط بل وأيضا في إثراء حياتنا الثقافية والنهوض بأمتنا نهضة حضارية شاملة".[xxi]

ومن هنا فإن الفكر العربي المعاصر يجب عليه أن يحقق نهضة علمية وثقافية واعية،وأن يقوم بتنقية المنابع التي تنمي ثقافته وتغذي أفكاره، وتجدر الإشارة إلى بعض القنوات السلبية التي أثرت في فكر الإنسان العربي المعاصر.

المظاهر السلبية في الفكر العربي المعاصر:

مظهر العنف والتطرف: تشكل ظاهرة العنف والتطرف في المجتمعات العربية عقبة كؤودة أمام إحلال السلم الاجتماعي وتحقيق التعايش السلمي بين أفراد المجتمع، ذلك لأن الفكر العربي المعاصر يتغذى في بعض أشكاله من الخطاب الذي ترسله جماعات التطرف العقائدي والانحراف الفكري التي تنسب نفسها إلى الدين الإسلامي بالرغم من أن الدين الحنيف براء من هذه الادعاءات والافتراءات، لأن دين الإسلام لا يأمر بالعنف ولا يربي عليه الفرد المسلم، ولا يسوغ لأتباعه أن يتصفوا بهذا الوصف مع الآخرين من أفراد البشرية المنتمية إلى أبيهم آدم عليه السلام، وفي هذا الصدد فإن جورج الراسي يرى أن حالة الإرباك الفكري ونقض الهوية الوطنية والاضطراب في الطبقات الاجتماعية كل ذلك يؤدي إلى مشكلة العنف الفكري، حيث يقول: "في الأصل كان البحث عن الهوية، فإذا كان الجوع كافرا، والهوية الوطنية مضطربة، والفوارق الاجتماعية صارخة، تكون الطريق ممهدة أمام ثقافة من نوع جديد يمكن تلخيصها مجازا بثقافة التكفير".[xxii]

مظهر الاستسلام والوهن ونقص العزيمة: يعد الوهن والاستسلام للواقع المعهود من أبرز المظاهر السلبية التي تعيشها الأمة العربية في الميدان الثقافي والاجتماعي، فلو أجرينا دراسة إحصاء لوقت الفرد في المجتمعات العربية لكانت النتيجة لا تتعدى ٢٠% للوقت الذي ينقضي في خدمة الفرد والمجتمع والسعي إلى تحقيق البناء الفكري والتقدم الحضاري، وقد أشار محمد عابد الجابري إلى هذه القضية في كتابه إشكاليات الفكر العربي المعاصر.

ويؤكد سعد البازعي هذه الحقيقة في المجتمعات العربية، وذلك بمحاورته لبعض الآراء الأوروبية في سياق الحديث عن أوضاع المجتمعات العربية ودورها في بناء الحضارة المعاصرة. وفي هذا السياق فإن باحثا ألمانيا من جامعة "هارفارد" اشتغل سفيرا لألمانيا في بلاد السودان، فاكتسب خبرة ومعرفة بالعالم العربي فكتب عن العرب وحالتهم مع الحضارة المعاصرة، نعم إن المجتمعات العربية حاولت أن تواكب التقدم الثقافي والحضاري في زمن التحولات التكنولوجية ولكن هذه المحاولات لم ترق إلى المستوى المطلوب، وذلك "أننا في العالم العربي مازلنا نفتقر إلى المتخصصين في الحضارة الغربية، المتخصصين الذين يقابلون المستشرقين في درجة تخصصهم ومعرفتهم بالآخر[xxiii]، ومن هنا فإن الفكر الذي يستسلم للواقع المعهود قد عالجته الكتابات النقدية منذ الوهلة الأولى، ويجب على التوجهات النقدية العربية المعاصرة أن تكتب في هذا المجال لتعيد الأمل في الإنسان العربي، لأن الطينة التي خلق منها الأوروبي والأمريكي والعربي هي طينة واحدة لا تفضل إحداها على الأخرى، والفرق يكمن في طريقة التفكير واستثمار الأوقات.

التأثر السلبي بالوسائط التواصلية الحديثة: شكلت وسائل الاتصال الحديثة من الشبكات الاجتماعية والهواتف الذكية وما إلى ذلك فضاء واسعا في العملية التواصلية والثقافية بين شعوب العالم، وهذه العملية لها جانبها الإيجابي وجانبها السلبي لصعوبة التحكم في طريقة الإرسال والاستقبال للمنظومة المعلوماتية أمام ملايين المواقع الإلكترونية، "وحين أخذت الأنترنت في الانتشار مع تسعينيات القرن الماضي، كانت المعلومات هي بضاعة الشبكة العالمية ومادتها الرئيسية، لكن سرعان ما تبين أن تلك المعلومات إنما هي أمشاج يختلط فيها الصواب والخطأ، والمهم بغير المهم، والعميق بالسطحي إلى غير ذلك من متغيرات الثقافة الإنسانية"[xxiv]، فالبشرية اليوم تتجه نحو صنع الإنسان العالمي ومحو الفوارق العرقية والحدود الجغرافية عبر هذه الوسائل التواصلية الحديثة، وهذا الأمر لا مفر منه شئنا أم أبينا، نعم لنا خصوصيتنا الثقافية التي هي حيزنا الداخلي ولكن العالمية هي مدانا وأفقنا الكوني.

وإذا كان الأمر كذلك فإننا واجب علينا أن ننتفع من التكنولوجيا المعاصرة مع المحافظة على الثوابت الاجتماعية والهوية الوطنية، ولا يخفى على العقلاء وذوي الأبصار ما تحمله الشبكات التواصلية من أفكار مضللة ودعايات معرضة، ومن ثم فإن على التوجهات النقدية المعاصرة أن تكتب في توجيه الثقافة العربية والتحذير من المواقع المشبوهة التي تنشر سمومها في المجتمعات العربية، وتغذي بأفكارها العقل العربي في مفاهيمه وثقافته، وأفكاره وكتاباته، ومنطقه وتوجهاته.

الحلول المقترحة لتقويم الفكر الإنساني في المجتمعات العربية: تناولنا في هذه الدراسة قضايا نراها مهمة في واقعنا المعاصر، ذلك لأنها تتعلق بالمعرفة وتحقيق تكاملها بين العلوم، وتتعلق أيضا بالفكر العربي وما يعيشه أهله وذووه، ومن جهة ثالثة فإنها تتعلق بالهوية الوطنية والثوابت الاجتماعية، لأن المجتمعات العربية المعاصرة تعاني من الفرقة والاختلاف، وطغيان الرؤية الأحادية التي تنفي الآخر ولا تعترف به، ويرى أصحاب هذه الرؤية أنهم على الحق وغيرهم على الباطل ولا معرفة لهم بمبادئ التعايش السلمي التي كرسها القرآن الكريم منذ نزوله في المرحلة المكية ثم في المرحلة المدنية، وفي ذلك نجده يقول: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[xxv]، ولذا فإنني أرى أنه لزاما علي أن أضمن دراستي بعض

الحلول الواقية من التطرف الفكري والانحراف عن ثوابت الهوية الوطنية، وسأوردها كما يلي:

- الاهتمام بالجيل الناشئ منذ نعومة أظفاره، لأن التربية الحسنة تظهر أثارها الايجابية على الفرد ثم على المجتمع والدولة بصفة عامة.

- الاشتراك بين الهيئات والمؤسسات الدينية والثقافية في تنظيم دورات تحسيسية في فقه الأسرة ودورها في بناء العقل السليم والفكر المعتدل بين أبناء المجتمع.

- العناية بالعملية التعليمية ابتداء بالمرحلة الابتدائية، وذلك باختيار المحتوى التعليمي الذي يغرس في الطفل الثقافة السلمية، ويربي فيه روح الوطنية وحب التحاور مع الآخرين.

- دفع الطبقة المثقفة إلى تحقيق المعرفة التكاملية، وبث الروح العلمية التي تتقبل آراء الآخرين، لأن التكامل المعرفي يحقق الأمن الفكري والثقافي والاقتصادي وما إلى ذلك على المستويين الداخلي والخارجي.

- السعي إلى ردم الهوة بين طبقات المجتمع من الجوانب القبلية والعرقية للمحافظة على الهوية الوطنية، لأن الإخلال بهذا المبدأ الهام يؤدي إلى تنافر أبناء الأمة الواحدة ويسبب العداوة والكراهية وسفك الدماء البريئة.

- فسح المجال أمام الأقلام التي تكتب الكتابة النقدية في جانبها الايجابي لتصحيح المفاهيم الخاطئة، ونشر ثقافة السلم والمصالحة والتسامح مع الآخرين.

- من الضروري أن تلتقي العلوم اللغوية والعلوم الإسلامية وأن تظهر تعاونا تاما لتحقيق التكامل بينها، وإعطاء المفاهيم الصحيحة لأتباع الدين الإسلامي، لأن علوم اللغة وسيلة لفهم معاني القرآن والسنة النبوية ومواقف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

- ضرورة التعاون بين المدرسة والمسجد ووسائل الإعلام على اختلاف أنواعها لغرس روح المواطنة وتقبل الآخر على اختلاف رأيه وتوجهه ومعتقده، خاصة في البلدان التي تتعدد فيها الأديان.

- التركيز على إنعاش الجانب الاقتصادي وتحسين الوضع الاجتماعي للفرد، لأن ذلك يجعله راضيا على الوضع القائم، فلا ينظر إليه إلا بالعين الإيجابية، ولا أدل على ذلك من المجتمعات التي بلغت حد الاكتفاء في متطلبات الحياة.

وبالجملة فإن الحلول والمقترحات التي تحل مشاكل التطرف الفكري وتحافظ على الأمن المجتمعي، وترسى قواعد المحافظة على الهوية الوطنية لا يمكن أن نحصرها في هذه الورقة البحثية، وإنما أشرنا إلى بعضها بشكل مختصر، ولعل التكامل المعرفي في هذا المجال سيحصل –بإذن الله تعالى- من خلال المداخلات التي ستلقى في هذا المؤتمر العلمي الذي يجمع بين التوجهات العلمية المتعددة، وهذا هو عين التكامل المعرفي المنشود.

خاتمـة:

بعد هذا الجهد الذي بذله الباحث في هذه الدراسة فإنه توصل إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

- إن الأمن الفكري والسلام المجتمعي تشترك في تحقيقه المنظومة السياسية والثقافية والاقتصادية وجميع الهيئات والمنظمات وشرائح المجتمع.

- تعد التوجهات النقدية منبعا يتغذى منها الفكر، ومن ثم فإنها تؤدي دورا فاعلا في توجيه الفكر الإنساني توجيها وسطيا ومعتدلا، ولا أدل على ذلك من الكتابات النقدية التي كتبت في القديم والحديث في مجال الأدب واللغة والعلوم الإسلامية والاجتماعية.

- تتقاطع العلوم اللغوية والنقدية مع العلوم الإسلامية في كثير من المحاور، لذا فإنهما صنوان، ويشتركان في الوصول إلى الغاية في تصحيح الأفكار والمحافظة على صفاء العقول من الشبهات والأهواء.

- التكامل المعرفي سبيل إلى إرساء قواعد الوسطية والاعتدال، ولو أننا في زمن التخصص العلمي إلا أن التكامل المعرفي صار ضرورة ثقافية لمواجهة التحديات الوافدة من داخل الأمة وخارجها، ومن ثم يتحقق الحفاظ على المكونات الثقافية الأصيلة في مواجهة التيارات الثقافية المشبوهة وتقوية أبعاد الأمن في الوطن الواحد.

- تمثل وسائط التواصل الحديثة المصدر الأول في نشر المعلومة وتأثيرها على الثقافة الوطنية والعالمية، لذا فإنه من الضروري الاهتمام بنشر الوعي والثقافة الواقية من سلبيات الوسائط المذكورة.

- تعد المحافظة على الهوية الوطنية صمام أمان من الفرقة والاختلاف، وإحداث الانسجام بين طبقات المجتمع، لذا فإنه يجب على التوجهات النقدية أن تصوب أقلامها نحو الكتابة في هذا المجال، لتحقيق اطمئنان الناس على مكونات أصالتهم وثقافتهم ومنظومتهم الفكرية، ومن ثم يتحقق الأمن والاستقرار ويزول الخوف والاضطراب.

- لتحقيق السلامة الفكرية والاعتدال في المنهج والسلوك، لابد من معرفة المنابع السلبية التي يتغذى منها الفكر العربي المعاصر من أجل تجفيفها وحصرها، ومن ثم القضاء عليها بصفة نهائية، ولا يتأتى ذلك إلا بتحقيق التعاون والتكامل بين مجالات العلم والعقل وطرح البدائل الفكرية والثقافية الصحيحة.

- الفكر مجاله العقل، ولذلك لا يمكن الوصول إلى تصحيح الأفكار بالقوة والتخويف، ولكن بالحجة والإقناع، ويشترك في هذه العملية الأسرة والمدرسة والجامعة، والمنشورات الثقافية والعلمية والنقدية، ووسائل الإعلام وما إلى ذلك.

- تحسين الظروف الاجتماعية للمواطن من أهم الأسباب التي تلبس الفرد لباس المواطنة

والعدالة الاجتماعية، ومن ثم يكون عنصر بناء في المجال الاقتصادي والثقافي والاجتماعي.

- ونتيجة النتائج تكمن في أن السلامة الفكرية والمحافظة على الهوية الوطنية أصبحت في مجتمعاتنا المعاصرة فريضة شرعية وضرورة قانونية وركيزة اجتماعية، لذا وجب التعاون بين الطبقة السياسية والثقافية والتربوية والاجتماعية وغير ذلك لتحقيقها وبلوغ أهدافها، من أجل تحقيق التطور الاجتماعي والبناء الحضاري الذي تفرضه علينا تحديات القرن الواحد والعشرين.

هوامش البحث باللغة العربية

([1])أحمد ابن فارس: معجم المقاييس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص١٠٨٣-١٠٨٤ (باب الواو والجيم وما يثلثهما).

([1])محمد ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣، ص٢٢٨ (باب الواو).

([1]) أبو حيان الأندلسي: البحث المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ج٨، ص٢٩٦.

([1])محمد السيد الصديق: (١٩٩٣).

([1])نقلا عن: توفيق مرعي أحمد بلقيس، الميسر في علم النفس التربوي، ١٩٨٣، ص٢٤٠، مجلة جامعة دمشق، مج٢٨، العدد: ٣-٤، ٢٠١٢.

([1]) ينظر: ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط٥، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٧، ص٣٥١.

([1]) علي أحمد سعيد: الثابت والمتحول، بحث في الإتباع والإبداع عند العرب، دار العودة، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٧٨، ج٣، ص٠٩.

([1]) علي أحمد سعيد: الثابت والمتحول، ص١٠.

([1])المرجع نفسه، ج٣، ص٢٣.

([1]) محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٩٠، ص٢٦.

([1])المرجع نفسه، ص٤٤.

([1]) ينظر: الموقع الالكتروني: https://www.alukah.net/literaturelangage/0/33503/

([1])محمد ابن منظور: لسان العرب، ص٧٣٠ (باب الكاف).

([1]) الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١٣، ص٣٧٠.

([1])جيروم كيغان: الثقافات الثلاث، العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانيات في القرن الواحد والعشرين، ترجمة صديق محمد جوهر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١٤، ص١٥-١٦.

([1])ينظر: عبد القادر الرباعي: جماليات الخطاب في النقد الثقافي، رؤية جدلية جديدة، دار جرير للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١٥، ص١٥٣.

([1]) عبد الكريم بكار: تجديد الوعي، دار القلم، ط١، دمشق، سوريا، ٢٠٠٠، ص٢١٧.

([1]) محمد ابن منظور: لسان العرب، ج ، ص ، (بابا الفاء).

([1])إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، ط٢، إسطنبول، تركيا، ج٢، ص٦٩٨، (مادة فكر).

([1]) الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٣٠.

([1]) إبراهيم سعفان: أزمة الفكر العربي، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ط١، الشارقة، ١٩٩٤/٢٠٠٠، ص١٩.

([1])أحمد الشهاب: "إشكالية العنف في الفكر العربي المعاصر"، مجلة الكلمة https://www.Kalema.net/home/article/view/358

([1]) سعد البازعي: قلق المعرفة، إشكاليات فكرية وثقافية، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٠، ص١٨٢.

([1])المرجع نفسه، ص١٠٧

([1])سورة الممتحنة، الآية: ٠٨.

قائمة المراجع

هوامش البحث باللغة العربية

([i])أحمد ابن فارس: معجم المقاييس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص١٠٨٣-١٠٨٤ (باب الواو والجيم وما يثلثهما).

([ii])محمد ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣، ص٢٢٨ (باب الواو).

([iii]) أبو حيان الأندلسي: البحث المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ج٨، ص٢٩٦.

([iv])محمد السيد الصديق: (١٩٩٣).

([v])نقلا عن: توفيق مرعي أحمد بلقيس، الميسر في علم النفس التربوي، ١٩٨٣، ص٢٤٠، مجلة جامعة دمشق، مج٢٨، العدد: ٣-٤، ٢٠١٢.

([vi]) ينظر: ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط٥، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٧، ص٣٥١.

([vii]) علي أحمد سعيد: الثابت والمتحول، بحث في الإتباع والإبداع عند العرب، دار العودة، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٧٨، ج٣، ص٠٩.

([viii]) علي أحمد سعيد: الثابت والمتحول، ص١٠.

([ix])المرجع نفسه، ج٣، ص٢٣.

([x]) محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٩٠، ص٢٦.

([xi])المرجع نفسه، ص٤٤.

([xii]) ينظر: الموقع الالكتروني: https://www.alukah.net/literaturelangage/0/33503/

([xiii])محمد ابن منظور: لسان العرب، ص٧٣٠ (باب الكاف).

([xiv]) الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١٣، ص٣٧٠.

([xv])جيروم كيغان: الثقافات الثلاث، العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانيات في القرن الواحد والعشرين، ترجمة صديق محمد جوهر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١٤، ص١٥-١٦.

([xvi])ينظر: عبد القادر الرباعي: جماليات الخطاب في النقد الثقافي، رؤية جدلية جديدة، دار جرير للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١٥، ص١٥٣.

([xvii]) عبد الكريم بكار: تجديد الوعي، دار القلم، ط١، دمشق، سوريا، ٢٠٠٠، ص٢١٧.

([xviii]) محمد ابن منظور: لسان العرب، ج ، ص ، (بابا الفاء).

([xix])إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، ط٢، إسطنبول، تركيا، ج٢، ص٦٩٨، (مادة فكر).

([xx]) الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٣٠.

([xxi]) إبراهيم سعفان: أزمة الفكر العربي، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ط١، الشارقة، ١٩٩٤/٢٠٠٠، ص١٩.

([xxii])أحمد الشهاب: "إشكالية العنف في الفكر العربي المعاصر"، مجلة الكلمة https://www.Kalema.net/home/article/view/358

([xxiii]) سعد البازعي: قلق المعرفة، إشكاليات فكرية وثقافية، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٠، ص١٨٢.

([xxiv])المرجع نفسه، ص١٠٧

([xxv])سورة الممتحنة، الآية: ٠٨.

قائمة المراجع

القرآن الكريم .**سورة الممتحنة**، الآية (٨).

ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة. بيروت، لبنان: دار الفكر. (جـ ٣، باب الواو والجيم، ص ص ١٠٨٣–١٠٨٤).

ابن منظور، محمد بن مكرم. (٢٠٠٣). لسان العرب. القاهرة، مصر: دار الحديث. (باب الواو، ص ٢٢٨).

ابن منظور، محمد بن مكرم. (٢٠٠٣). لسان العرب. القاهرة، مصر: دار الحديث. (باب الكاف، ص ٧٣٠).

ابن منظور، محمد بن مكرم. (٢٠٠٣). لسان العرب. القاهرة، مصر: دار الحديث. (باب الفاء).

أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف. (٢٠٠٥). البحر المحيط في التفسير (جـ ٨). بيروت، لبنان: دار الفكر. (ص ٢٩٦).

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (٢٠١٣). مفردات ألفاظ القرآن (تحقيق: إبراهيم شمس الدين). (ط ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية. (ص ٣٧٠).

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (٢٠١٣). مفردات ألفاظ القرآن. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية. (ص ٤٣٠).

أنيس، إبراهيم، وآخرون. (١٩٨٩). المعجم الوسيط (ط ٢، جـ ٢). إسطنبول، تركيا: المكتبة الإسلامية. (مادة: فكر، ص ٦٩٨).

بلقيس، توفيق مرعي أحمد. (١٩٨٣). الميسّر في علم النفس التربوي. دمشق، سوريا. (ص ٢٤٠.(

نُقل عنه في: مجلة جامعة دمشق، مجلد ٢٨، عدد (٣–٤)، ٢٠١٢.

الجابري، محمد عابد. (١٩٩٠). إشكاليات الفكر العربي المعاصر. (ط ٢). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية. (ص ٢٦).

الجابري، محمد عابد. (١٩٩٠). إشكاليات الفكر العربي المعاصر. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية. (ص ٤٤).

الروَيلي، ميغان، والبازعي، سعد. (٢٠٠٧). دليل الناقد الأدبي. (ط ٥). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي. (ص ٣٥١).

الرباعي، عبد القادر. (٢٠١٥). جمالية الخطاب في النقد الثقافي: رؤية جدلية جديدة. (ط ١). عمّان، الأردن: دار جرير للنشر والتوزيع. (ص ١٥٣).

سعيد، علي أحمد (أدونيس). (١٩٧٨). الثابت والمتحول: بحث في الاتباع والإبداع عند العرب (جـ ٣). (ط ١). بيروت، لبنان: دار العودة. (ص ٩).

سعيد، علي أحمد (أدونيس). (١٩٧٨). الثابت والمتحول (جـ ٣). بيروت، لبنان: دار العودة. (ص ١٠).

سعيد، علي أحمد (أدونيس). (١٩٧٨). الثابت والمتحول (جـ ٣). بيروت، لبنان: دار العودة. (ص ٢٣).

سعفان، إبراهيم. (٢٠٠٠). أزمة الفكر العربي. (ط ١). الشارقة، الإمارات: اتحاد كتاب وأدباء الإمارات. (ص ١٩). الكتاب صدر أول مرة عام ١٩٩٤.

الشهاب، أحمد. (٢٠١١). إشكالية العنف في الفكر العربي المعاصر. مجلة الكلمة.

https://www.kalema.net/home/article/view/358

كيغان، جيروم. (٢٠١٤). الثقافات الثلاث: العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والإنسانيات في القرن الحادي والعشرين (ترجمة: صديق محمد جوهر). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. (ص ص ١٥–١٦).

موقع الألوكة. (٢٠١١). مقال في اللغة والأدب.

https://www.alukah.net/literaturelangage/0/33503/

-